The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 14:34–15:39	إنجيل مَتَّى 14: 34 – 15: 39
wt_us03_0143_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 28
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ تَعْليمِ الربِّ يَسوعَ عَمَّا يُنَجِّسُ الإنْسان.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''وَأمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ!''

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في هَذا العَالَمِ السَّاقِطِ الذي نَعيشُ فيه، مِنَ السَّهْلِ أنْ نَرى أنَّ الخَطِيَّة تُحيطُ بِنا مِنْ كُلِّ جِهَة. وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ الآنَ هُوَ: لِماذا يتأثَّرُ بَعْضُ النَّاس أكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ بالبيئَةِ المُحيطَةِ بِهِم؟ إنَّ الإجابَة عَنْ هَذا السُّؤال هِيَ نَفْسُ الإجابَةِ التي قَدَّمَها يَسوعُ لتلاميذِهِ قَبْلَ نَحْوِ ألْفَيْ سَنَة. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ تَجاوُبَنا مَعَ البيئَةِ المُحيطَةِ بِنا هُوَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنَ البيئَةِ في حَدِّ ذاتِها.

والآنْ، أثْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 14 وَالعَدَد 34:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 14: 34 36:

فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ، فَعَرَفَهُ رِجَالُ ذلِكَ الْمَكَانِ. فَأَرْسَلُوا إِلَى جَمِيعِ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْمَرْضَى، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ.

إذًا، فَقَدْ عَبَرَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ بَحْرَ الجَليلِ وَجاؤوا إلى أرْضِ جَنِّيسارَت. وَهُناكَ، عَرَفَهُ أُناسٌ وَأَخْبَروا سُكَّانَ المِنْطَقَةِ. فَما كَانَ مِنْ هَؤلاءِ إلاَّ أنْ أحْضَروا إليهِ جَميعَ المَرْضى وَطَلَبوا مِنْهُ أنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بِلَمْسِ طَرَفِ رِدائِهِ فَقَط.

وَهُناكَ العَديدُ مِنَ القِصَصِ المُشابِهَةِ في العَهْدِ الجَديدِ وَالتي كَانَ النَّاسُ فيها يُعَبِّرونَ عَنْ إيمانِهِمْ تَعْبيرًا عَمَلِيًّا وتَطْبيقيًّا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 19: 11 و 12: **''وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ''.**

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 5: 14 16: **''وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعَ جُمْهُورُ الْمُدُنِ الْمُحِيطَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَامِلِينَ مَرْضَى وَمُعَذَّبِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ، وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ''.**

في ضَوْءِ مَا قَرَأناهُ الآن، مِنَ الوَاضِحِ أنَّنا بِحاجَةٍ إلى إطْلاقِ إيمانِنا وَالتَّعبيرِ عَنْهُ تَعْبيرًا عَمَلِيًّا لِكَيْ يَصيرَ فاعِلًا في حَياتِنا.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاح 15 وَالعَدَد 1 مِنْ إنْجيل مَتَّى إذْ نَقْرَأُ:

حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ

وبالطَّبْع، فَقَدْ قَطَعَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ مَسافَةً طَويلَةً مِنْ أورُشَليمَ إلى الجَليلِ كَيْ يَتَحَدُّوا يَسوع. وَكَانَتِ الرِّحْلَةُ مِنْ أورُشَليمَ إلى الجَليلِ تَسْتَغْرِقُ أسْبوعًا كامِلًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَحَمَّلوا مَشَقَّةَ السَّفَرِ وَجاؤوا وَقالوا ليسوع:

لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟ (مَتَّى 15: 2)

قَبْلَ كُلَّ شَيءٍ، يَجِبُ علينا أنْ نُدْرِكَ أنَّ اتِّهامَ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ هَذا لا يَعْني أنَّ تَلاميذَ المَسيحِ كَانوا مُهْمِلينَ في نَظافَتِهِم. لَكِنْ وَفْقًا للتَّقاليدِ، كانَتْ هُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ قَدْ تَجْعَلُ المَرْءَ نَجِسًا أوْ غَيْرَ طاهِرٍ. لَكِنَّ هَذِهِ النَّجاسَةَ هِيَ نَجاسَةٌ طَقْسِيَّةٌ. وَإنْ كَانَ المَرْءُ نَجِسًا طَقْسيًّا، فلا يُمْكِنُهُ دُخولُ الهَيْكَل. وَنَرى هُنا أنَّ تَلاميذَ المَسيحِ كَانوا يَتناوَلونَ الخُبْزَ ويأكُلونَهُ دُوْنَ القِيامِ بهذِهِ الغَسْلاتِ الطَّقسيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا أرادَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ أنْ يَسألوا يَسوعَ عَنْهُ عِنْدَما قالوا لَهُ: **''لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟''**

وَالآن، لِنَسْتَمِعْ إلى رَدِّ السيِّدِ المَسيحِ عَلَيْهِمْ كَما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 15: 3 6:

فَأَجَابَ [يَسوعُ] وَقَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!

يُوْصينا الكِتابُ المُقَدَّسُ بألاَّ نَشْتِمَ آباءَنا وَأُمَّهاتِنا. وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ مِنَ اللهِ. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يُكْرِمَ أباهُ وَأُمَّهُ لا أنْ يَشْتِمَهُما. لكِنَّ اليَهودَ كانوا مُتَمَسِّكينَ بالتَّقاليدِ أكْثَرَ مِنْ تَمَسُّكِهِمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. فَبِحَسَبِ شَريعَةِ اللهِ، كانَ يَنْبَغي للأبناءِ أنْ يُعينوا آباءَهُمْ وَأُمَّهاتِهِم مالِيًّا إنْ كانوا بِحاجَةٍ إلى مَعونَةٍ كَهَذِهِ. لكِنَّ الأبناءَ كانوا يَتَمَلَّصونَ مِنْ هَذِهِ المَسؤوليَّةِ بِقَوْلِهِمْ لآبائِهِمْ وَأُمَّهاتِهِمْ أنَّهُمْ عاجِزونَ عَنْ مُساعَدَتِهِم لأنَّهُمْ سَيُقَدِّمونَ هَذا المَبْلَغَ قُرْبانًا للهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ كانوا يُطيعونَ تَقاليدَهُمْ أكْثَرَ مِنْ وَصايا اللهِ الحَيِّ القُدُّوس.

وَيُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 7 9. وَكلامُهُ هُنا مُوَجَّهٌ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين:

يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ كانَ واضِحًا وَصَريحًا في إعْلانِ الحَقِّ. وَمَا يَقولُهُ يَسوعُ هُنا يَنْطَبِقُ على الكَنيسَةِ أيضًا. فَبَعْضُ الكَنائِسِ في وَقْتِنا الحاضِرِ تَتَمَسَّكُ بالتَّقاليدِ أكْثَرَ مِنْ تَمَسُّكِها بِكَلامِ اللهِ العَلِيِّ. لِذَلِكَ، فَهِيَ تُشْبِهُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ الذينَ عاشوا في زَمَنِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ كانَ هَؤلاء يُقيمونَ وَزْنًا لِلتَّقاليدِ التي وَضَعوها هُمْ أنْفُسُهُم أكْثَرَ مِمَّا يُقيمونَ وَزْنًا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيِّ وَوَصاياه. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 15: 10 و 11:

ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

إذًا، فَقَدْ دَعا يَسوعُ الجَمْعَ وَقالَ لَهُمْ إنَّ ما يُنَجِّسُ الإنْسانَ هُوَ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الفَمَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ. وَقَدْ كانَ كَلامُ يَسوعَ يُناقِضُ التَّقليدَ المُخْتَصَّ بِطُقوسِ غَسْلِ الأيْدي قَبْلَ تَناوُلِ الطَّعام، بَلْ وَحَتَّى بالتَّقليدِ المُخْتَصِّ بأنْواعِ الأطْعِمَةِ التي يُسْمَحُ بِأكْلِها. فَالطَّعامُ في حَدِّ ذاتِهِ لا يُنَجِّسُ الإنْسانَ. وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ يَهْتَمُّ بِحالَةِ قُلوبِنا أكْثَرَ مِمَّا يَهْتَمُّ بِنَوْعِ الطَّعامِ الذي نَأكُلُه.

ثُمَّ نَقرَأُ في العَدَدَيْن 12 و 13:

حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟» فَأَجَابَ وَقَالَ: «كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ.

وَقَدْ قَصَدَ يَسوعُ بِكَلامِهِ هَذا أنَّ التَّعاليمَ التي كَانَ يُنادي بِها الفَرِّيسيُّونَ هِيَ لَيْسَتْ مِنْ غَرْسِ اللهِ، بَلْ هِيَ وَصايا النَّاس. وَالتَّاريخُ يَشْهَدُ أنَّ وَصايا النَّاسِ لا تَدوم. ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا لتلاميذِهِ في العَدَدَيْن 14 و 15:

اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ». فَأَجابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «فَسِّرْ لَـــنَا هذَا الْمَثَلَ».

إذًا، لَمْ يَقُلْ يَسوعُ لِتلاميذِهِ أنْ يَذْهَبوا لِمُحاجَجَةِ الفَرِّيسيِّينَ، بَلْ قالَ لَهُمْ: ''اتْرُكوهُم''. فَهُمْ قَادَةٌ عُمْيانٌ وَيَقودونَ عُمْيانًا. حِينئذٍ، طَلَبَ بُطْرُسُ مِنْ يَسوعَ أنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ مَعْنى قَوْلِهِ: **''لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ''**.

وَنَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 16 إلى 20 تَفْسيرَ يَسوعَ لِهَذا القَوْل:

فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِـي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِـي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ إنَّ عَدَمَ غَسْلِ أيْدِيْهِم بالطَّريقَةِ الطَّقْسِيَّةِ التي يُريدُها الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ لا يُنَجِّسُهُم. فَكُلُّ ما يَدْخُلُ فَمَ الإنْسان يَنْزِلُ إلى البَطْنِ ثُمَّ يُطْرَحُ كَفَضَلاتٍ. **''وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِـي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ!''**

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَد 21:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ غَادَرَ المَناطِقَ اليَهوديَّةَ وَذَهَبَ إلى نَواحي صُوْر وَصَيْداء. وَهَذا يَعْني أنَّهُ ذَهَبَ إلى مَناطِقَ يَسْكُنُها الفينيقيُّون. وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و 23:

وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِـي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِـي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!»

المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ التَّلاميذَ ألحُّوا على يَسوعَ كَيْ يُعْطي تِلْكَ المَرأةَ ما تَطْلُب لِيَسْتَريحوا مِنْ صُراخِها ومُلاحَقَتِها لَهُم. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في الأعْداد 24 28:

فَأَجَابَ [يَسوعُ] وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!» حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

عِنْدَما نَقْرَأُ هَذا النَّصَّ (أوْ نَسْمَعُهُ)، قَدْ نُواجِهُ صُعوبَةً في فَهْمِ السَّبَبِ الذي دَفَعَ يَسوعَ إلى التصرُّفِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ التي قَدْ تَبْدو في ظَاهِرِها مُهينَةٍ. لِذَلِكَ، تَعالَ بِنا، صَديقي المُسْتَمِعْ، نُدَقِّقُ في مَا جَرى لِكَيْ نَفْهَمَ الأمْرَ فَهْمًا سَليمًا.

لَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ مُنْذُ البِدايَةِ أنَّهُ سَيَشْفي ابْنَتَها. فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 2: 25 أنَّ يَسوعَ **''لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ ما في قَلْبِ تِلْكَ المَرأة. وَكانَ يَعْلَمُ مِقْدارَ إيمانِها. وَكانَ يَعْمَلُ بِمَهارَةٍ فائِقَةٍ على إخْراجِ إيمانِها إلى النُّور. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ رَدُّ فِعْلِهِ الأوَّل هُوَ الصَّمْت. فَهُوَ لَمْ يُجِبْها البَتَّة. وَبِسَبَبِ صَمْتِ يَسوعَ الظَّاهِرِيِّ، راحَتْ تُلِحُّ عليهِ إلى أنْ تَضايَقَ تَلاميذُهُ وَطَلَبوا مِنْهُ أنْ يُسَدِّدَ حَاجَتَها لأنَّها تُزْعِجُهُمْ بِصُراخِها وَمُلاحَقَتِها لَهُم.

حينئذٍ، قَالَ يَسوعُ: **''لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ''**. وَمَعَ أنَّ المَرأةَ فينيقيَّةَ الأصْل، فَهِيَ لَمْ تَيْأس، بَلْ جَاءَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: **''يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!''** فَأجَابَ يَسوعُ وَقَالَ: **''لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ** [أيْ: ما هُوَ لِبَني إسرائيل] **وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ''**. وَيَنْبَغي أنْ نَعْلَمَ أنَّ هُناكَ كَلِمَتَيْنِ بِمَعنى كَلْب: الأولى تَصِفُ الكِلابَ الضالَّة في الشَّوارع. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَسْتَخْدِمونَ هَذِهِ الكَلِمَةَ القاسِيَةَ وَالنَّابِيَةَ لِوَصْفِ الأُمَم. فَهُمْ لَمْ يَكونوا يَقولونَ: ''هَذا أُمَمِيٌّ''، بَلْ كَانوا يَقولونَ: ''هَذا أُمَمِيٌّ كَلْبٌ''. وَكانُوا بِذَلِكَ يَسْتَخْدِمونَ الكَلِمَةَ التي تُشيرُ إلى الكِلابِ الضَّالَّةِ وَالشَّرِسَةِ التي يُبْغِضُها جَميعُ النَّاس.

أمَّا الكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ فَتُشيرُ إلى الكِلابِ الأليفَةِ التي تُقْتَنى في البُيوتِ وَتَجْلِسُ أسْفَلَ المَائِدَةِ عِنْدَما يَتَناوَلُ الأطْفالُ الطَّعام. وَعِنْدَما كانَ الأطْفالُ يَنْتَهونَ مِنَ الطَّعامِ، كَانوا يَأخُذونَ قِطْعَةً مِنَ الخُبْزِ وَيَمْسَحونَ بِها أيْديهِمْ مِنْ بَقايا الشَّحْمِ وَالطَّعام. ثُمَّ كَانوا يُلْقونَ بِقِطْعَةِ الخُبْزِ تِلْكَ إلى الكِلابِ التي تَنْتَظِرُ على الأرْضِ بِجِوارِ مَائِدَةِ الطَّعام.

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ حَيَّةً وَمَألوفَةً في أذْهانِ النَّاسِ عِنْدَما قالَ يَسوعُ: **''لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ''**. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ هُنا الكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ التي تَصِفُ الكِلابَ الأليفَةَ التي تُرَبَّى في المَنازِل. لِذَلِكَ، فَقَدْ فَهِمَتِ المَرأةُ الأمَمِيَّةُ قَصْدَهُ الصَّالِحَ وَقالَتْ لَهُ: **''نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!''** حينئذٍ، قالَ لَها يَسوعُ: **''يَا**

امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ!'' فَقَدْ كَانَ إيمانُها عَظيمًا حَتَّى إنَّهُ تَغَلَّبَ على صَمْتِ يَسوع. وَقَدْ كَانَ إيمانُها عَظيمًا حَتَّى إنَّهُ تَغَلَّبَ عَلى تَرَدُّدِ يَسوعَ الظَّاهِرِيِّ. وَقَدْ كَانَ إيمانُها عَظيمًا حَتَّى إنَّها نَجَحَتْ في الحُصولِ على البَرَكَةِ مِنْ يَسوع. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الأُمُّ تَشْعُرُ باليأسِ وَالشَّقاءِ بِسَبَبِ حَالَةِ ابْنَتِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَتْ إلى يَسوعَ بإيمانٍ قَوِيٍّ فانْتَصَرَ إيمانُها أخيرًا.

لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تُعاني اليأسَ وَالشَّقاء لِسَبَبٍ أوْ لآخَرَ، فَتَعالَ إلى يَسوعَ المَسيح بإيمانٍ شَبيهٍ بإيمانِ هَذِهِ المَرأةِ. وَلا تَرْضى أنْ تُصْرَفَ قَبْلَ حُصولِكَ على البَرَكَةِ مِنَ الربِّ. فَقَدْ رَفَضَتِ المَرأةُ الأُمَمِيَّةُ أنْ تَنْصَرِفَ قَبْلَ أنْ تَحْصُلَ على البَرَكَةِ مِنْ يَسوع. وَقَدْ أجابَ يَسوعُ طِلْبَتَها وَقالَ لَها: **''يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ!''** وَفي إنْجيل مَتَّى 8: 10، كَانَ يَسوعُ قَدْ عَلَّقَ على إيمانِ قائِدِ المِئَةِ الرُّومانيِّ قائِلًا: **''لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!''**

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيلِ مَتَّى 15: 29 39:

ثُمَّ انْتَقَلَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى جَانِبِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَجَلَسَ هُنَاكَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعُمْيٌ وَخُرْسٌ وَشُلٌّ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ. فَشَفَاهُمْ حَتَّى تَعَجَّبَ الْجُمُوعُ إِذْ رَأَوْا الْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ، وَالشُّلَّ يَصِحُّونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْعُمْيَ يُبْصِرُونَ. وَمَجَّدُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَدَعَا تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ: «إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لِئَلاَّ يُخَوِّرُوا فِي الطَّرِيقِ» فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «مِنْ أَيْنَ لَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ خُبْزٌ بِهذَا الْمِقْدَارِ، حَتَّى يُشْبِعَ جَمْعًا هذَا عَدَدُهُ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟» فَقَالُوا: «سَبْعَةٌ وَقَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ». فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ سَبْعَةَ سِلاَلٍ مَمْلُوءَةً، وَالآكِلُونَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ. ثُمَّ صَرَفَ الْجُمُوعَ وَصَعِدَ إِلَى السَّفِينَةِ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ مَجْدَلَ.

تَقَعُ مَجْدَل عَلى بُعْدِ ثلاثَةِ كيلومتراتٍ تقريبًا إلى الجَنوبِ مِنْ كَفْرَناحوم. وَقَدْ اكْتَشَفَ عُلَماءُ الآثارِ خَرائِبَ مَدينَةِ مَجْدَلَ التي جاءَتْ مِنْها مَرْيَمُ المَجْدليَّة. وَما تَزالُ آثارُ هَذِهِ المَدينَةِ قائِمَةً حَتَّى يَوْمِنا هَذا. وَقَدْ بَنى البَعْضُ كَنيسَةً هُناكَ وَأسْموها: ''كنيسَة تَكْثير الخُبْز وَالسَّمَك''. لَكِنْ في الحَقيقَةِ أنَّ هَذِهِ المُعْجِزَةَ لَمْ تَحْدُثْ في مَجْدَل. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ إنَّ يَسوعَ جَاءَ إلى تُخومِ مَجْدَلَ بَعْدَ أنْ أطْعَمَ الجُموعَ بالقُرْبِ مِنْ بُحَيْرَةِ الجَليل.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ فِكْرَةٌ تَتَكَرَّرُ مِرارًا أثناءَ خِدْمَةِ يَسوعَ الأرْضِيَّة. فَأثناءَ خِدْمَةِ يَسوعَ على الأرْض، كَانَ يُقَلِّلُ مِنْ شَأنِ المَكانَةِ الاجْتِماعيَّةِ وَيُرَكِّزُ على حَقيقَةِ أنَّ كُلَّ مَنْ هُوَ مَدْعُوٌّ لاتِّباعِهِ لَهُ مَكانٌ في مَلَكوتِ اللهِ. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ مَعْرَفَتَنا لِمِقامِنا الأبديِّ تُحَتِّمُ عَلَيْنا أنْ نُمَجِّدَ اللهَ في كُلِّ مَا نَقول وَنَفْعَل.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' تَفْسيرَهُ لإنْجيل مَتَّى إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنِ اعْتِرافِ بُطْرُس بيسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا لَمْ يَجْذِبْكَ رُوْحُ اللهِ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ إلى الصَّليبِ الذي هُوَ مَوْضِعُ نُصْرَتِنا في المَسيحِ يَسوع، فإنَّ صَلاتي لَكَ هِيَ أنْ يَقودَكَ رُوْحُ اللهِ الحَيِّ إلى التَّخَلِّي عَنْ بِرِّكَ الذَّاتِيِّ والإقْرارِ بأنَّ إنْسانَكَ العَتيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَ المَسيحِ كَيْ لا تَعُودَ مُسْتَعْبَدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَكَيْ تَسْلُكَ مِنَ الآنْ فَصاعِدًا بِحَسَبِ رُوْحِ اللهِ. لِذَلِكَ، صَلاتُنا لأجْلِكَ في هَذا اليَوْمِ وَهَذا الأسْبوعِ هِيَ أنْ تَنمو في حَياتِكَ وَعلاقَتِكَ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.